مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث ، مجلة علمية محكّمة تصدر عن عمادة البحث العلميّ والدّراسات العليا، ISSN 2519-7436
المجلد (7) - ملحق مؤتمر "الملك المؤسس: الشخصية والقيادة والتاريخ" - 2021م

الملك عبد الله الأول بن الحسين: قراءة في الفكر السياسيّ والأدبيّ

د. بشير تركي كريشان

جامعة الحسين بن طلال

basherkreshan@yahoo.com

الملخص

يهدف البحث لمناقشة أسس الخطاب الفكري السياسيّ والأدبيّ ومبادئه وقيمه للملك عبدالله الأول المؤسس، بمناسبة ذكرى مئوية الدولة الأردنيّة، حيث اتبعت الدراسة المنهج التاريخيّ والوصفي التحليليّ للشخصية الكاريزمية للملك عبد الله الأول من خلال تتبع حياته وسيرته التاريخيّة وأهم محطات الإنجازات على المستوى السياسيّ والأدبيّ بعدّه أبرز الساسة العرب في عصره، الذي تميز بالشخصية القياديّة الفذة "الكارزماتيّة" المتجانسة مع طبيعة الفكر الهاشميّ، وثوابت مبادئ الثورة العربيّة الكبرى وأهدافها. وقد خلص الباحث إلى عدد من النتائج ومنها، استطاع الملك الأول المؤسس في عهده تحقيق العديد من الإنجازات على المستوى السياسيّ داخلياً وخارجياً ومن أهمها تأسيس الجيش العربيّ، والاعتراف السياسيّ الدولي بإمارة شرق الأردن، وإصدار القانون الأساسي سنة ١٩٢٨م كأول دستور لإمارة شرق الأردن، وتوقيع " المعاهدة الأردنيّة البريطانية " والمشاركة في الاجتماع التأسيسي الأول لجامعة الدول العربيّة بالقاهرة، وإعلان نفسه ملكاً على إمارة شرق الأردن عام ١٩٤٦، والعمل على تكريس هيبة الدولة وبناء مؤسساتها وطرح مشروع الوحدة السورية، وتوحيد الضفتين والحفاظ على جزء كبير من الأراضي العربيّة وأهمّها القدس، كما امتاز الملك المؤسس في خطابه وفكره الأدبيّ بحمله مشاعر الفخر والاعتزاز في فكره الفكر الهاشميّ الذي ورثه من آبائه وأجداده.ومن أهم التوصيات، بذل المزيد من الأبحاث حول شخصية الملك المؤسس وتوجهاته السياسيّة والفكرية والأدبيّة.

الكلمات المفتاحية: الهاشميّون، الخطاب الفكري، الخطاب السياسيّ، الخطاب الأدبيّ، الوحدة السورية.

Abstract:

The research aims to discuss the main foundations, principles and values of the intellectual, political and literary discourse of The First founder King Abdullah, on the occasion of the centenary of the Jordanian state, as the study followed the historical and analytical approach of the charismatic personality of King Abdullah the First by tracing his life and his historical biography and the most important milestones at the political and literary level as one of the most prominent politicians The Arabs of his time, who was distinguished by the remarkable "charismatic" leadership figure, homogeneous according to The Hashemite thought nature and the foundations of the principles and goals of the Great Arab Revolution.

The researcher concluded several results, including: the founding first king in his reign was able to achieve many achievements at the political level both internally and externally, the most important of which is the establishment of the Arab army, the international political recognition of the Emirate of Transjordan, the issuance of the Basic Law in 1928 AD as the first constitution for the Emirate of Transjordan, and the signing of " The Jordanian-British Treaty "and participation in the first founding meeting of the League of Arab States in Cairo, and declaring himself King of the Emirate of East -Jordan in 1946, And work to consolidate the prestige of the state, build its institutions, put forward the Syrian unity project, uniting the two banks and preserve a large part of the Arab lands, the most important of which is Jerusalem. The founding king was distinguished in his speech and literary thought by carrying feelings of pride and pride in his Hashemite thought that he inherited from his Hashemite fathers and grandfathers.

One of the most important recommendations is to do more research on the personality of the founding king and his political, intellectual and literary orientations.

Key Words: Hashemite, intellectual Discourse, Intellectual Literary, Intellectual Discourse, Syrian Union.

المقدمة

يُعد إرث الملك المؤسس عبدالله الأوّل زاخراً من حيث الاتجاه الفكري والأدبيّ والسياسيّ، ومع التقدير التام لكل الجهود الجبارة، التي بذلها باحثون أردنيّون مخلصون؛ ما زالت هنا كالحاجة الى كثير من الجهود والدراسات؛ فالتاريخ العلمي الموضوعي، لشخصية المؤسس وحقبته؛ لم يُكتب بعد، فالملك عبدالله بن الحسين، مؤسس المملكة الأردنيّة الهاشميّة، يُعدّ شخصية فريدة وجليلة وخالدة برزت مع تاريخ العالم العربيّ المعاصر بما تميز بخ من "كاريزما" القيادة وقوة التأثير، وتجلى فكره الرصين انطلاقاً من اعتناقه لثوابت مبادئ الثورة العربيّة الكبرى، وإيمانه العميق تجاه المشروع النهضوي الوحدوي القوميّ العربيّ حتى آخر نفس في حياته الحافلة بمسيرة تاريخيّة حملت مضامين المزاوجة مابين الفكر القيادي الهاشميّ، والحنكة السياسيّة ، والحكمة ورجاحة العقل وإسهاماته الأدبيّة الشاهدة على إنجازاته العميقة لتكون ميراث الأجداد للأحفاد.

مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث في محاولة الوصول لاستجلاء منظومة الفكر القياديّ والسياسي للملك عبد الله الأول بن الحسين المؤسس عبر قراءة تحليلية لفكره السياسيّ والأدبيّ ورؤيته وإنجازاته المتعددة، بمناسبة ذكرى مئوية الدولة الأردنيّة الخالدة في أعماق المجتمع الأردنيّ.

وينبثق عن مشكلة البحث التساؤل الرئيس التالي:**ما المحددات الفكرية والسياسيّة والأدبيّة التي أسهمت في بناء شخصية الملك المؤسس؟**

ويتفرع من التساؤل الرئيس ، التساؤلات الفرعية التالية:

١. ما ظروف حياة النشأة وعوامل التكوين لشخصية الملك المؤسس؟
٢. ما أهم الإنجازات السياسيّة في عهد الملك عبد الله الأول بن الحسين؟
٣. ماهي أهم محددات الفكر الخطابي والأدبيّفي شخصيةالملك عبد الله الأول بن الحسين؟

فرضية البحث: كلما أسهمت الشخصية القيادية الفذة "الكارزماتيّة" والمتجانسة مع طبيعة الفكر الهاشميّ، زاد ذلك في تمسك الملك المؤسس بالمشروع النهضوي الوحدوي القوميّ العربيّ.

المحور الأول: حياته ونشأته وتكوينه

١. النشأة والتكوين:

ولد الملك عبد الله بن الحسين بن علي (عبد الله الأول) عام ١٨٨٢، وهو الابن الثاني للشريف الحسين بن علي شريف مكة وملك الحجاز عام ١٩١٧.تعلّم القراءة والكتابة، والقرآن الكريم، ومبادئ العلوم على أيدي نخبة من الشيوخ وعلماء الدين. في عام ١٨٩٣ ارتحل مع والده الشريف حسين إلى الأستانة حيث تابع دراسته، فتعلّم التركية، ومختلف العلوم العصرية على أيدي معلّمين مختصّين.(https://culture.gov.jo/node/25117)

٢. التوجه الفكري:

عُدّ مجيء اليهود إلى فلسطين طوال العشرينيات والثلاثينيات تهديدا للتركيبة الديموغرافية للسكان في فلسطين وبأنّها ستحول العرب هناك من أغلبية إلى أقلية محكومة في بلادهم. وصف مزاعم اليهود التاريخيّة في فلسطين باللامعقول وبأنّها ستغير من خريطة العالم السياسيّة إذا ما أقرتها الدول الغربية. كما كان يرى أن الغرب مغيب عن معرفة حقيقة ما يجري في فلسطين والبلدان العربيّة بسبب سيطرة اليهود على وسائل الدعاية والإعلام وقلة الوجود العربيّ الفعال هناك. ولم يمانع الملك عبد الله في قبول اليهود داخل فلسطين ولكن كأقلية تعيش تحت الحماية العربيّة كما كان الحال في الماضي.

لقد كان الأمير عبد الله شديد الاعتزاز والثقة بالنفس، معتدّاً بنَسبه الشريف، ولديه قدر كبير من الكبرياء والأنفة. كان صريحاً ومباشراً ولا يحب الاعوجاج_ وأظنّ أنه كان قائداً وليس سياسيّاً بمفهوم اليوم التقليدي، أو إنه لم يكن من أهل الدهاء والمكر، بحيث يسلك السبيل غير المباشر لتحقيق هدفه. لقد كان ثائراً حقيقيّاً وزعيماً تاريخيّاً.

كان المؤسّس شجاعاً مؤمناً، وله رأي في كل موقف ويتميز بالحكمة وبعد النظر، ولا يأبه للعواطف وإنما يعتمد على اتباع العقل والحكمة والتبصر؛ فهو الذي يؤمن بأنّ الأمم لا تصل إلى غاياتها إلا بالعقل، والملك الشهيد مَنْ قال: "**ن حن خرجنا من الحرب العامة لنكون أصحاب بلادنا، ولكن مَن هو الذي يقول إننا على أهبة الاستعداد في وسائلنا وأوضاعنا لمقاومة الأمم. الشجاعة هي في معرفة الإنسان نفسه وسلوكهِ مسلكَ الحق والحكمة، وأن يسعى قبل كل شيء في إعداد نفسه ليكون رجلاً أو أمة**". كما كان المؤسس مسكوناً بهمّ وحدة بلاد العرب. وبقي يسعى جاهداً،

دون كلل، لتحقيق هذا الهدف وحتى اللحظات الأخيرة قبيل استشهاده. فهو الذي قال قبل ثمانية عقود: "**إن قوة الشرق العربيّ هي في وحدته وسلامته وتماسكه ليستطيع ضمان حقوقه الكاملة. والوحدة ينبغي أن تتحقق له قبل كل شيء، وأوّل مراحلها وحدة البلاد الشامية ثم الاتحاد بالعراق ثم السعي إلى رفع السوية العلمية في الحجاز وفي نجد واليمن إلى مرتبة حكومات العصر الحاضر**"... وقال، في معرض آخر: "**إنّ الأخلاق العربيّة والديانة الإسلامية أوسع من أن تضيق عن واجبات العصر ودوله من علم الاقتصاد والصناعات وعلم حفظ الأوطان.**"(البخيت، ٢٠١٤)

٣. المهام المسؤوليات:

عُين عبد الله شريفاً على مكة عام ١٩٠٨ وفي عام ١٩١٢ انتدب نائباً عن مكة في البرلمان العثمانيّ الذي كان يسمى مجلس "المبعوثان"، واختير في ما بعد نائباً لرئيس المجلس، وبعد أنْ أعلن والده نفسه ملكاً على الحجاز عام ١٩١٧ عينه وزيراً للخارجية ومستشاراً سياسيّاً له. وقد اختير أميراً لشرقي الأردن في مايو/أيار ١٩٢٣، وبات ملكا في مايو/أيار ١٩٤٦ بعد استقلال شرق الأردن وتحول اسمها إلى "المملكة الأردنيّة الهاشميّة"

٤. الفكر السياسيّ:

تميز الفكر السياسيّ للملك المؤسس، طيب الله ثراه، بأنّه انطلق من ثوابت مبادئ الثورة العربيّة الكبرى وأهدافها العريضة، واعتمد في تنفيذها منهجية تتفق مع سمة العصر والتداعيات التي تمخضت عن خلخلة موازين القوى في أعقاب الحرب العالمية الثانية، فجاءت اتصالاته مع قادة الدول الكبرى منصبة في الدرجة الأولى، على الاعتراف بالمشروع القوميّ النهضوي العربيّ، الذي جسده، طيب الله ثراه، إلى خطة سياسيّة تنفيذية قائمة على منهج الإسلام والعروبة وبعث أمجاد الأمة وإحياء تراثها وحضارتها.(https://alghad.com)

٥. القيادة:

برزت شخصية الملك عبدالله الأول على الصعيد القيادي، ، كأحد أبرز الساسة العرب في عصره، وقد منح ذلك الدولة الأردنيّة الحديثة، حضوراً إقليمياً ودولياً، فاق حجم إمكاناتها. منحت شخصية الملك النظام السياسيّ الأردنيّ جزءاً رئيساً من سماتها وخصائص، فنشأ لدينا نظام يقوم على التسامح والمرونة والطموح اللا محدود، والقدرة اللافتة على التعاطي مع المتغيرات، بل

والتحوّلات المفصليّة، بكفاءة عالية، ومع التمسك المبدئي بالثوابت الرئيسة.(أبو رمان،٢٠٠٧). كما كان الملك المؤسس من أبرز قادة الثورة العسكريّين، إذ تولى قيادة الجيش الشرقي الذي حاصر المدينة المنورة وشل قدرة أكبر حامية عسكريّة تركية كانت تتمركز هناك وقوامها ١٤ ألف جندي، وبقيت تحت الحصار حتى نهاية الحرب العالمية الأولى حيث استسلمت لقوات الثورة بقيادة الملك المؤسس عام ١٩١٨وخرج الملك المؤسس، طيب الله ثراه، في أولى تحركاته من الحجاز متوجها إلى الشام على رأس كوكبة من جند الثورة العربيّة الكبرى، وحين بلغ مدينة معان وجه النداء لأحرار العرب للانضمام إليه، بعد أنْ أعلن تطلعاته في حماية الأمة العربيّة والحفاظ على استقلالها والدفاع عن قضاياها العادلة.

في ٨ آذار ١٩٢٠ أعلن المؤتمر الوطنيّ الذي عقده العراقيون للمناداة به ملكاً على العراق. وقد شعر أهل شرقي الأردن أنّهم بحاجة إلى زعيم قوي يوحّدهم، فأجمعوا على قيادة عبد الله بن الحسين، واستقبلوه عام ١٩٢٠ بالترحاب، ومنذ ذلك الحين بدأ بتأسيس الإمارة على أسس متينة، وجمع من حوله نخبة من الرجال من سياسيّين، وعلماء، وشعراء، أمثال: فؤاد الخطيب، والشيخ سعيد الكرمي، والشيخ محمد الشنقيطي، وخير الدين الزركلي، وعبد المحسن الكاظمي. وحين وقعت البلاد تحت ظروف سياسيّة صعبة ناضل الأمير عبد الله والأحرار من أبناء الأردن إلى أن نِيل الاستقلال عام ١٩٤٦، ونودي بالملك عبد الله (الأول) بن الحسين ملكاً دستورياً على المملكة الأردنيّة الهاشميّة. (https://culture.gov.jo/node/25117).

من مقولاته الشهيرة: "**من أحب العرب جمع كلمتهم، ووحد صفوفهم، وقادهم إلى خيرهم، وحفظ لهم صبغتهم، ومن كَرِهَ العرب دعاهم إلى التفرقة**".

وفي بيان الأمير عبدالله الشهير في ١٩٢٠/١٢/٥ بُعيدَ وصوله إلى معان، الذي صرح فيه بجلاء عن الهدف من دخوله إلى شرق الأردن، إذْ قال: " ليعلم من أراد أهانتكم وابتزاز أموالكم وإهانة علمكم واستصغار كبرائكم، أنّ العرب كالجسم الواحد. ليعلم أبناء سورية أنّ هؤلاء المعتدين عدوكم وأنّكم من جملة من أدخلوهم تحت عار استعمارهم ووضعوهم في مصاف الزنوج والبرابرة. كيف ترضون بأنْ تكون العاصمة الأموية مستعمرة فرنسية." وهذا يؤكد بشكل قاطع على دور

الأمير في استثارة واستنهاض أبناء سورية حول مساعي دور الأردن كمحطة انطلاق في استكمال المشروع النهضوي الوحدوي العربيّ.

٦. وفاته:

في ٢٠ تموز ١٩٥١م توجه الملك عبد الله إلى القدس لأداء صلاة الجمعة مع حفيده الشاب، الحسين، ولكن ليكون القدر بانتظاره وليسقط الملك شهيداً عند درجة المسجد الأقصى وعلى مقربة من ضريح والده الحسين الذي ضحى من أجل كل العرب.

المحور الثاني: الإنجازات السياسيّة في عهد الملك عبد الله الأول بن الحسين

يُسجل التاريخ وأحرار الأردن والأمة العربيّة بكل اعتزاز دور الملك المؤسس في إنقاذ الأردن وتخليصه من كل المخططات التي كانت تستهدف عروبته وحريته التي استهدفت أيضاً الأرض والهوية العربيّة، بعد أنْ تمكن من إقناع الدول الكبرى آنذاك، وفي مقدمتها بريطانيا بذلك، مثلما يسجل له التاريخ بحروف من نور تلك الحكمة السياسيّة والقدرة الفائقة على التعامل مع الغرب، خاصة بريطانيا التي كانت تمسك بزمام الأمور في منطقة الشرق الأوسط، وترجمة لفكر الملك المؤسس الوحدوي وانتمائه القوميّ الأصيل، فقد فتح أبواب الأردن أمام أحرار العرب ليصبح في عهده موئلاً لهم، فوفدوا إليه من سوريا وفلسطين ولبنان والعراق والحجاز، وهيأ لهم فرص المشاركة في بناء الأردن الحديث وصنع سياسته الداخلية والخارجية. لقد كان الملك المؤسس طيب الله ثراه، حصيفاً ثاقب النظر في استقراء ما يتهدد الأمة العربيّة وما هي مقبلة عليه من تحديات، وكان أول الزعماء العرب الذي يطلق صيحته محذراً من ضياع فلسطين، وحين هبت الجيوش العربيّة لمساندة الأشقاء في فلسطين وإنقاذ ما يمكن إنقاذه، كان الجيش الأردنيّ الباسل في مقدمة الجيوش العربيّة، يخوض معارك الشرف والبطولة والفداء، ويحافظ على عروبة القدس التي روت أسوارها دماء شهداء الجيش العربيّ الذين قضوا نحبهم دفاعاً عن ثرى فلسطين والقدس الشريف https://alghad.com. () وإلى جانب الدعم العسكريّ، وفر الملك المؤسس الدعم السياسيّ والمادي لتمكين الأشقاء في فلسطين من الصمود على أرضهم ومواصلة كفاحهم من أجل هويتهم الوطنيّة وتحقيق تطلعاتهم المشروعة.

أولا: الإنجازات السياسيّة الداخلية:

تلقّى الدعم من والده ليكون شريف مكّة، وكان له ذلك وفي عام ١٩١١ أصبح نائباً لمكّة المكرمة، وفي عام ١٩١٤ م زار إلى العاصمة المصريّة القاهرة زيارة سريّة للقاء اللورد كتشنر ليطلب منه الدعم البريطانيّ في الجزيرة العربيّة، وكان حلقة وصل مع البريطانيين على طوال الحرب العالميّة الأولى، وشجعه والده ليدخل في مراسلات مع السير هنري مكماهون؛ بعدّه مفوّضاً سامياً في مصر ليدعم الشريف للتحرر العربيّ من الاضطهاد العثمانيّ، ونتج عن ذلك ثورة عربيّة كبرى. كما قاد الملك عبد الله جيش الشرق العربيّ من خلال مهاجمة الحاشية العثمانيّة الموجودة في الطائف عام ١٩١٦، وفرض حصاراً قوياً عليهم بالرغم من عدم امتلاك جيشه للأسلحة الحديثة، وبعد مرور أقلّ من شهر حصل على تعزيزات من الأفراد المصريين، وفي عام ١٩١٧ م استولى على قافلة عثمانيّة بعدما صنع لها كميناً..(مصادر، ٢٠١٩)كما أسس المغفور له الملك عبد الله إمارة شرق الأردن في ٢١ نيسان ١٩٢١م عندما أقام أول نظام حكومي مركزي في مجتمع معظمه عشائري وبدوي. وطوال السنوات الثلاثين التالية، ركز على بناء الدولة، ووضع الأطر المؤسسية للأردن الحديث. وبتصميم ورؤية عظيمين، سعى إلى الحكم الذاتي والاستقلال، بإقامة شرعية ديمقراطية، بوضع أول دستور للأردن في عام ١٩٢٨عرف باسم المجلس التشريعي، وإجراء الانتخابات لأول برلمان في عام ١٩٢٩م. وخلال هذه العقود الثلاثة، عقد الملك سلسلة من المعاهدات بين إنجلترا وشرق الأردن، كان آخرها في ٢٢ آذار ١٩٤٦م بالمعاهدة الإنجليزية–الشرق أردنيّة التي أنهت الانتداب البريطاني وحققت لشرق الأردن استقلالا كاملاً ولتصبح الدولة باسم "المملكة الأردنيّة الهاشميّة" في ٢٥ آيار ١٩٤٦م.(http://www.moppa.gov.jo/index.php/ar/about-jordan-ar/kings-of-jordan.html)

عمل الملك المؤسس خلال فترة حكمه التي استمرت طيلة السنوات الثلاثين ١٩٢١–١٩٥١م على تحقيق إنجازات سياسيّة هامة، ومنها:(http://www.jordanpolitics.org)

١. تحقيق الاعتراف السياسيّ الدولي بإمارة شرق الأردن.

٢. إصدار القانون الأساسي سنة ١٩٢٨م كأول دستور لإمارة شرق الأردن مع توقيع اتفاقية دولية هي المعاهدة الأردنيّة البريطانية.

٣. تكريس هيبة الدولة وبناء مؤسساتها.

٤. إجراء الانتخابات لأول مجلس تشريعي أردنيّ عام ١٩٢٩م.

٥. إعلان إمارة الأردن مملكة مستقلة في ٢٥ أيار/مايو ١٩٤٦م.

تسبّب استيلاء الفرنسيين على العاصمة السوريّة دمشق في معركة ميسلون بطرد شقيقه فيصل من دمشق، وسافر بعد ذلك الملك إلى شرق قادماً من الحجاز بهدف تحرير دمشق، إلى أنّ ونستون تشرشل أقنع عبدالله بأنّ فرنسا هي إحدى الدول الحليفة لبريطانيا، وليس من الممكن أن نواجه قوة حليفة؛ بسبب الخسائر التي ستتكبدها بريطانيا، وعقد الكونغرس العراقيّ في العراق بحضور الملك، مُنح فيه عبدالله رئاسة شرق الأردن التي رفضها في بداية الأمر، وأسّس مجلساً تشريعيّاً في عام ١٩٢٨ في الإمارة، وتلقّى دعماً من قبل الفتنانت كولونيل فريدريك بيك في عام ١٩٢١ لبناء الإمارة، وفي ٢٥ أيار ١٩٤٦ م أعلن الملك تأسيس الإمارة، والتي تُعرف الآن باسم المملكة الأردنيّة الهاشميّة في ٢٦ أبريل ١٩٤٩ م.

ثانيا: الإنجازات السياسيّة الخارجيّة:

١. تأسيس الجيش العربيّ ورعاية نشأته وتطوره.

القوات المسلحة الأردنيّة/ الجيش العربيّ تمتد بجذورها الأولى إلى الثورة العربيّة الكبرى التي أطلق رصاصتها الأولى الشريف الحسين بن علي طيب الله ثراه في ٩ شعبان ١٣٣٤ الموافق ١٠ حزيران ١٩١٦ ، وكانت منطقة شرق الأردن مسرحاً لعمليات الثورة العربيّة الكبرى ، وكان تأسيس الجيش العربيّ في أعقاب الحرب العالمية الأولى مع تأسيس إمارة شرق الأردن على يد المغفور له جلالة الملك عبد الله الأول ابن الحسين. ومنذ تأسيسه في عام ١٩٢١، لم يتوان الجيش العربيّ لحظة عن القيام بواجبه الدفاعي، مرتكزاً على تنشئة وطنيّة سليمة، عمادها جملة من القيم الوطنيّة والإنسانيّة والعسكريّة، فهو كبرى مؤسسات الوطن وصمام الأمن والأمان، الذي يحمي الاستقلال ويصون سيادة الدولة ويحفظ بقاءها، وهو المثل والقدوة في الحفاظ على هيبة الدولة وأمن المجتمع وهو المرآة التي تعكس جوهر ترابط وتكافل وتضامن أبنائه، وهو المكان الذي تنصهر وتتلاشى فيه كل الفروقات الفردية

لتشكل بالتالي نسيجاً اجتماعياً قوياً جعل من الجبهة الأردنيّة الداخلية ظهيراً وسنداً قوياً للقوات المسلحة باعتبار مصلحة الوطن فوق أي اعتبار أو مصلحة. حيث انتهت الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥م ومصر والعراق والأردن ما زالت تحت النفوذ البريطاني إلاّ أن الأردن تمكن من الحصول على استقلاله بعد مفاوضات مع الحكومة البريطانية . أمّا فلسطين فقد منحت بريطانيا اليهود حق إقامة دولة لهم، كما أنها منذ سنة ١٩٣٧م، وهي تُلّوح بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود وإقامة دولتين على الأرض الفلسطينية العربيّة، وكانت مصر هي الدولة الأكبر، وكان الملك فاروق أهم الأطراف في معادلة السلطة هناك. كما حصل الأردن على استقلاله بعد مفاوضات مع الحكومة البريطانية، وبموجب ذلك عقدت معاهدة بين الفريقين. وفي ١٥ أيار ١٩٤٦م، قرر مجلس الوزراء (إعلان البلاد الأردنيّة دولة مستقلة استقلالاً تاماً على أساس النظام الملكي النيابي، مع بيعة سيد البلاد ومؤسس كيانها عبدالله بن الحسين المعظم ملكاً دستورياً على رأس الدولة الأردنيّة) .
(الموسى،١٩٩٠،ص٢٨٣)، ودعم حركة الاستقلاليين العرب باستقبالهم في عمان وإنشاء حزب الاستقلال وفتح الآفاق السياسيّة أمام تطور الوعي السياسيّ الأردنيّ، وتأسيس أحزاب سياسيّة وطنيّة. وكانت القضية الفلسطينية ترقد على نار حامية، وأراد الملك فاروق أن يتحمل وحده مسؤولية إدارة السياسة المصرية تجاه العالم العربيّ، وأن يكون ذلك حقيقة معروفة للجميع في الداخل والخارج، لذا دعا الملوك والرؤساء العرب على مستوى القمة إلى مؤتمر في(أنشاص) ٢٨- ٢٩ أيار ١٩٤٦م، وهو أول مؤتمر قمة عربيّ، إلا أن رئيس وزرائه (إسماعيل صدقي) لم يحضر هذا الاجتماع الذي تقرر فيه دعم الفلسطينيين والقضية الفلسطينية، وجاء في بيانهم أنّ قضية فلسطين ليست خاصة بعرب فلسطين بل هي قضية العرب جميعاً.(الموسى، ١٩٩٠، ص ٣٠٦)

٢. تحقيق وحدة الضفتين كأول نموذج حقيقي لوحدة عربيّة.

وبعد الاستقلال التام كان القرار الأردنيّ العربيّ المستقل، فكانت البداية في القمة العربيّة الأولى في أنشاص في ٢٨ أيار/مايو ١٩٤٨م، ثم جاءت نكبة ١٩٤٨م لتضع الأردن في مواجهة الحدث وتداعياته، فجاء الدفاع عن القدس من قبل أبطال الجيش العربيّ في باب الواد واللطرون وفي كل بقاع فلسطين ونقف عند مقتطفات من صور التضحية والبطولة في عام ١٩٤٨م ما يلي:

في ليلة ١٨ أيار ترأس الملك عبد الله جلسة عاجلة لمجلس الوزراء، وحضرها رئيس هيئة الأركان ومساعده، وعرض الملك عليهم خطورة الموقف في القدس وقال إنه يتحمل مسؤولية التدخل في القدس فتقرر أنْ يتقدم الجيش العربيّ وصدر الأمر يوم ١٨ أيار/مايو للكتيبة السادسة المرابطة في أريحا بالزحف إلى القدس وقوامها ثلاث سرايا مشاة توزعت على المواقع المهمة للمدينة وأبوابها الرئيسة، واستقبل أهالي القدس وفلسطين الجيش العربيّ ورأوا في جنوده رجالاً بواسل وقد حققوا النصر وحافظوا على القدس عربيّة وأجزاء من فلسطين عرفت فيما بعد باسم الضفة الغربية، وبعد النكبة، أدرك العرب فداحة النتيجة، ورأوا في موقف الأردن الشجاع المدافع عنهم خير ضمانة لحماية ما تبقى من أرضهم، فتحرك الأخوة الفلسطينيون باتجاه الشقيق الأقرب الأردن، فتصاعدت الدعوة للوحدة مع الأردن وكان المؤتمر الفلسطيني المنعقد في عمان بتاريخ ١ تشرين الأول/اكتوبر ١٩٤٨ برئاسة الشيخ سليمان التاجي الفاروقي طالب الملك عبدالله بأنه مفوض تفويضاً تاماً مطلقاً في أنْ يتحدث باسم عرب فلسطين وأنْ يفاوض عنهم ... وقد مهّد ذلك المناخ السياسيّ إلى عقد مؤتمر أريحا في الأول من كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٨م بحضور أعيان فلسطين وزعمائها ووجهائها وقرروا:(قرارات مؤتمر أريحا، ١٩٤٨، ص١)

أ- القبول بالوحدة الفلسطينية الأردنيّة.

ب- مبايعة المؤتمر الملك عبد الله المعظم ملكاً على فلسطين كلها.

بعد ذلك مضى الأردن بقرار الوحدة وأجريت انتخابات جديدة في الأول من كانون الثاني/ يناير ١٩٥٠م وانتخب المجلس نواباً عن فلسطين كلها والأردن وشكلت حكومة جديدة بتاريخ ١٢ نيسان ١٩٥٠ برئاسة سعيد باشا المفتي.

أهم مشاريع الوحدة العربيّة التي طرحت عربيّاً وساندها الملك عبد الله الأول ابن الحسين

١. مشروع سوريا الكبرى عام ١٩٤٣م .

كان مفهوم سوريا خلال العهد العثمانيّ يعني بلاد الشام بحدودها الطبيعية، وعندما قامت الثورة العربيّة الكبرى طرحت مفهوماً آخر لسوريا والمتمثل في أن تكون ضمن دولة عربيّة مشرقية كبرى تضم بلاد الشام "سوريا الطبيعية" والجزيرة العربيّة والعراق، على أن تكون دولة عربيّة واحدةمستقلة.(عبيدات،٢٠٠٨، ص٢)، وعندما أسس الأمير عبد الله بن الحسين إمارة شرق الأردن عام ١٩٢١م كان مفهومه لسوريا الكبرى يعني سوريا واحدة مستقلة تبدأ حدودها من جبال طوروس شمالاً إلى الحدود المصرية جنوباً وتلتقي بحدود العراق شرقاً والبحر المتوسط غرباً،

وكان سموه يرفض التقسيمات الاستعمارية لسوريا وعبر عن ذلك بقوله : "سوريا في اعتقادي هي سوريا الصحيحة، سوريا الكبرى، ديار الشام المعروفة بالتاريخ وليست سوريا التي يُتعارف عليها اليوم بمثل ما خطط المستعمر وجعلها هذا الجزء من سوريا الشمالية فقط". (بن الحسين،١٩٨٥، ص ٦)

من هذه المرتكزات الأساسية كانت نقطة الانطلاق لمشروع سوريا الكبرى بالإضافة إلى مرتكزات مهمَّة أخرى وهما المؤتمران السوريان العامان اللذان عقدا في عامي ١٩١٩ و١٩٢٠م حيث طالب المؤتمران بالاستقلال السياسيّ لسوريا وأنْ تكون حكومة سورية ملكية دستورية وأنْ يكون الملك فيصل ملكها الأول وأنْ لا تتجزأ سوريا ولا تفصل فلسطين أو المناطق الساحلية غرب لبنان عن الوطن الأم. (علم الدين، ١٩٦٥،ص ١٢٤-١٢٦)

وكان سمو الأمير عبد الله يُصر دائماً على وحدة سوريا بمناطقها الأربعة (سوريا، لبنان، فلسطين، شرق الأردن)؛ لأنّ هذه المناطق ذات طبيعة واحدة وتاريخ واحد، ويقول سموه في ذلك: "إن حتمية الطبيعة وحتمية التاريخ والوعي لمصلحة الديار الشامية ثم مصلحة البلاد العربيّة ككل هي التي تؤلف الإيمان بضرورة الوحدة السورية، وليس من ينكر حقيقة هذا الوجدان القوميّ الملموس في شرق الأردن وفلسطين التي كانت تسمى إلى ما قبل الانتداب عليها بسوريا الجنوبية".(بن الحسين، ١٩٨٥، ص٢١٤)

ورغم وقوع سوريا تحت حكم الانتداب الفرنسي بعد معركة ميسلون عام ١٩٢٠م وخروج الملك فيصل من دمشق، إلا أنّ الأمير عبد الله ظل يغذي أمنيته وينفخ في شعبه روح المطالبة بتحقيقها، فعندما جاء الأمير عبد الله إلى الأردن وأسس الإمارة فيها عام ١٩٢١م طالب سلطات الانتداب البريطاني بإعادة تحقيق الوحدة السورية، ووعده وزير المستعمرات البريطاني آنذاك تشرشل (Churchill) بأنْ يسعى مع فرنسا كي تلغي حكمها المباشر على سوريا الداخلية فتعاود وحدتها مع شرق الأردن.(عبد الهادي،١٩٧٤،ص ١٨٠)، ولكن فرنسا أبت أنْ تتنازل عن حكمها المباشر، ووقفت سداً منيعاً أمام الوحدة بين بلاد الشام. وبذلك بقيت التجزئة التي صنعها المستعمرون.(الماضي، ١٩٨٨، ص٢٥٧)

كان الأمير عبد الله يأمل في أنْ تعترف به بريطانيا زعيماً للعرب في آسيا العربيّة، لذلك رأى أنه بالاعتماد عليها قد يتمكن من تحقيق الوحدة السورية التي يحلم بها خلال الحرب العالمية الثانية، وقبل أنْ تتمكن الأقطار الشامية من حصولها على الاستقلال.(محافظة،١٩٩٠، ص١٩٢)

وقد أدرك الأمير عبد الله أنّ ما حدث في الحرب العالمية الأولى سيحدث في الحرب العالمية الثانية، ومن هنا كان على ثقة أنْ كفة بريطانيا وحليفتها فرنسا سوف تكون الراجحة، وأن مصلحة العرب تأييد هاتين الدولتين، ثم إنّ ارتباط شرقي الأردن ببريطانيا، ووجود القوات البريطانية والفرنسية في المنطقة العربيّة والمناطق القريبة منها والمحيطة بها، حتمت على كل سياسيّ بعيد النظر الوقوف موقف التأييد لهاتين الدولتين. (الموسى،١٩٩٠، ص ٢٥٢)

وقد رأى سمو الأمير عبد الله أن الفرصة مناسبة لتحقيق مشروع سوريا الكبرى بعد أنْ استسلمت فرنسا للجيوش الألمانية عام ١٩٤٠م وأعلنت القوات الفرنسية في سوريا ولبنان ولاءها إلى حكومة المارشال بيتان في فيشي، ولهذا السبب اشترك الجيش العربيّ مع بريطانيا في معركة تحرير سوريا من القوات الموالية لحكومة فيشي. (محافظة ، ١٩٩٠، ص١٤٨-١٤٩)كما وجه سمو الأمير عبد الله مذكرة بتاريخ: ١/تموز/١٩٤٠م إلى المندوب السامي البريطانيّ تضمنت ما يأتي:(الوثائق الهاشميّة، ١٩٩٨، ص٣٦٠)

١. اهتمام الرأي العام العربيّ بقضية البلاد العربيّة ومستقبلها وبشأن الدعاية التي تبثها محطة باري الإيطالية متضمنة سعي دول المحور لتحقيق الوحدة السورية.. لا تخلو من أثر في الرأي العام العربيّ، وأنّ هذا يستدعي صدور تصريح من الجانب البريطاني يحقق أمل العرب.
٢. شروع السلطات الفرنسية في سوريا بإغلاق الحدود بين سوريا وشرق الأردن ووضع الحواجز ممّا يوجب أنْ تكون بريطانيا أكثر حزماً وأسرع فعلاً وأوثق صلةً بالعناصر العربيّة.
٣. استعداد البلاد السورية من خلال وفود جبل الدروز وعشائر حوران والرولة وطلبهم سرعة العمل لوحدة البلاد وتحقيق آمالها. (الكتاب الأبيض،٢٠٠٨، ص١٩-٢٠)

إلا أنّ المندوب السامي رفض الطلب ودعا الأمير إلى مزيد من الصبر وعدم التدخل في شؤون سوريا.(محافظة، ١٩٧٣، ص ١١٢) وينم هذا الرد على رسالة الأمير على خشية الإنجليز من أن يندفع الأمير للقيام بعمل عسكريّ بمفرده وعلى مسؤوليته.(الموسى،١٩٩٠،ص ٢٥٧) واشتدت دعوة الأمير عبد الله إلى الوحدة العربيّة في أعقاب القضاء على حكومة فيشي في سوريا ولبنان عام ١٩٤١م، ورأى أن تتم هذه الوحدة على مراحل تبدأ بوحدة الأقطار الشامية (سوريا

الكبرى) وتليها الوحدة الشامية – العراقية (الهلال الخصيب) فوحدة أقطار آسيا العربيّة، واغتنم كل مناسبة للدعوة إلى الوحدة أو الاتحاد العربيّ.(محافظة ،١٩٩٠، ص ٢٥٠-٢٥١)

إلا أنّ الجهود المستمرة لسمو الأمير عبد الله ومراسلاته المتكررة مع سلطات الانتداب البريطاني، بالإضافة إلى الظروف الدولية والإقليمية في تلك الفترة، جعلت أنتوني إيدن (Antony Eiden) وزيرَ الخارجية البريطاني يدلي بتصريح في آيار ١٩٤١م أشار فيه إلى أنّ حكومة صاحب الجلالة تعطف كثيراً على مطلب السوريين في الاستقلال وأنّه من الحق تعزيز الروابط الثقافية والاقتصادية والسياسيّة بين البلاد العربيّة وأن حكومة صاحب الجلالة ستقدم دعماً لأي مشروع ينال موافقة الجميع. (محافظه، ١٩٨٥، ص ١١٨)

وكان لهذا التصريح صدىً كبيرٌ عند العرب في ذلك الوقت، وفي ٦ كانون ثاني ١٩٤٢م قدمت الحكومة الأردنيّة للمعتمد البريطاني مذكرة أشارت فيها إلى أنه قد حان الوقت لكي تبر بريطانيا بوعودها في منح شرق الأردن استقلاله والسعي مع فرنسا لمنح سوريا ولبنان استقلالهما الكامل لكي تتمكن هذه الأجزاء السورية الثلاث من تحقيق وحدتها الطبيعية.(محافظة ، ١٩٨٥، ص٢٥١) وأجاب المندوب السامي قائلاً:"**إن مذكرة الحكومة الأردنيّة رفعت إلى حكومة جلالته وأنّها بلا شك ستجد اهتماماً حقيقياً بالنظر لما لسموه من تقدير ومقام**".(الماضي، ١٩٨٨، ص٣٨٩)

وفي ٢٤ شباط ١٩٤٣م ألقى"**إيدن**" بياناً في مجلس العموم البريطاني حول الشرق الأوسط جاء فيه "**وكما سبق وأعلنت حكومة صاحب الجلالة فإنها ستنظر بعين العطف إلى كل حركة بين العرب ترمي إلى تحقيق وحدتهم الاقتصادية والثقافية والسياسيّة ولا يخفى أنّ المبادرة لأي مشروع يجب أن تأتي من جانب العرب وحسب ما لدي من معلومات فإنه لم يقدم بعد أي مشروع يحظى بموافقة الجميع**". (محافظة، ١٩٧٣، ص ١٥٧)

وكان لهذا التصريح مفعول كبير في العالم العربيّ وقد استغل ذلك الخطاب الأمير عبد الله عندما دعا إلى عقد مؤتمر حول الوحدة السورية، ففي ٥ و٦ آذار ١٩٤٣م اجتمع عدد من المجاهدين بعمان وتبادلوا المشورة في موقف فرنسا الحرة من سوريا ولبنان وما يبدو من نكولها عن تنفيذ الوعد المعلن باستقلال البلاد، وقد عهدوا إلى لجنة منهم بوضع مشروعين عمليين يحققان الميثاق القوميّ، وقيام الدولة السورية الكبرى، وقد تضمن المشروع الأول دولة سورية موحدة تقوم على المرتكزات الآتية: (طربين،١٩٩٧، ص٤٠٣)

١) إعلان الحلفاء تأييد استقلال سوريا بحدودها الطبيعية وأن تكونَ وحدتها القوميّة والجغرافية أساساً لنظام الحكم فيها.

٢) يكون هذا الإعلان تأييداً في الواقع لمصلحة البلاد ولرغبة الشعب السوري التي أبداها عقب الحرب الماضية وفي جميع المناسبات وسجلتها لجنة الاستفتاء الأمريكية (لجنة المستر كينغ كراين King Grayn).) في حينه كما أنّ المؤتمر السوري الذي انعقد في دمشق ممثلاً سوريا المحررة بجميع أقاليمها أي (سوريا الشمالية، لبنان، شرقي الأردن، فلسطين)، قد أعلن ذلك في قرار ٨ آذار ١٩٢٠م المبلغ إلى الدول وعصبة الأمم في حينه معبراً في قراره التاريخيّ هذا عن إرادة الشعب السوري الحقيقية، ذلك القرار الذي ما زال هو الميثاق القوميّ لجميع السوريين، والحكومة السورية الحاضرة ما زالت تَعُدُّ يوم إعلانه عيداً رسمياً كما أن العلم الرسمي لسوريا ما زال هو العلم الذي يظلل حكومة شرقي الأردن.

٣) إن مشروع الدولة السورية الموحدة يتضمن ما يأتي:(عبيدات، ٢٠٠٨، ص ١٦)

أ- الاعتراف بدولة سورية مستقلة وذات سيادة يكون نظام الحكم فيها ملكياً دستورياً.

ب- أن يكون لكل من فلسطين في بعض مناطقها ولبنان القديمة إدارة خاصة بمقتضى الدستور يلاحظ في الأولى منها حفظ حقوق الأقلية اليهودية ومركز الأماكن المقدسة الخاص، وفي الثانية صيانة امتيازات لبنان القديم.

ت- أن يُلغى وعد بلفور لعدم موافقة العرب عليه.

ث- أن تصان المصالح البريطانية والأجنبية في الدولة السورية الموحدة، بمقتضى معاهدة شبيهة بالمعاهدتين المصرية والعراقية.

٤) **رئاسة الدولة السورية:** يُدعى سمو الأمير عبد الله بن الحسين لرئاسة الدولة السورية بالاستناد إلى الركائز المشروعة الآتية: (عبيدات، ٢٠٠٨، ص ١٦)

أ- حقوقه الشرعية الثابتة في الإمارة الأردنيّة وهي جزء مهم من أجزاء سوريا الكبرى.

ب- كونه الوريث الأول لحقوق والده المغفور له الملك الحسين في رعاية الحقوق السورية بوجه خاص والحقوق العربيّة بوجه عام.

ت- مساهمته سابقاً ولاحقاً بمعونة الحلفاء معونة فعلية وقد اشتملت هذه المعونة على الساحة السورية في الحرب الحاضرة.

ث- وعد الحكومة البريطانية له برئاسة الدولة السورية بلسان رئيس وزرائها الحالي تشرتشل.

ج- رغبة السوريين بالحكم الملكي الدستوري.

٥) **الاتحاد العربيّ:** حال تأسيس الدولة السورية الموحدة يصار إلى تأسيس اتحاد عربيّ مؤلف من الدولتين السورية والعراقية (الهلال الخصيب). (الوثائق الهاشميّة، ص ٦٥-٦٧)

المشروع الثاني: وهو مشروع تأسيس دولة سورية اتحادية وقيام اتحاد عربيّ تعاهدي؛ ففي حال عدم تأسيس الدولة السورية الموحدة حالاً فإنه لا يكون متعذراً أنْ يصار إلى تأسيس اتحاد سوري مركزي (أو دولة سورية اتحادية) ضمن القواعد الآتية:

أنْ تقوم في الأراضي السورية في حدودها الطبيعية دولة سورية اتحادية مركزية تضم حكومات شرق الأردن وسوريا الشمالية ولبنان وفلسطين عاصمتها دمشق.

أنْ ينظم الاتحاد السوري المركزي شؤون الدفاع والمواصلات والاقتصاد الوطنيّ والسياسة الخارجية والثقافة العامة والقضاء الاتحادي مع بقاء الاستقلال الذاتي لكل من الحكومات الإقليمية الأربع.

أنْ يكون للاتحاد السوري مجلس اشتراكي عام منتخب ممثل للأقاليم المتحدة.

أن يتم الاتحاد السوري بنتيجة مفاوضات واتفاق بين الحكومات الأربع الإقليمية.

أن تصاغ قواعدُ الاتحادِ وأسسُه في مشروع دستور اتحادي تضمه لجنة مختصة.

أن يُسمى سمو الأمير عبد الله بن الحسين رئيساً للدولة السورية الاتحادية ويعهد بإدارة شرقي الأردن الخاصة إلى نائب عن سموه.

أن يُناقشَ مشروعُ دستور الاتحاد السوري ويُصدق من قبل المجالس التمثيلية للحكومات الإقليمية.

أن يعلن دستور الاتحاد رسمياً ويعمل به من تاريخ اليوم المعين للتنفيذ.

في حالة وقوع انضمام حكومة لبنان أو فلسطين إلى الاتحاد السوري متأخراً أو على أساس تعاهدي فقط يصار إلى تصديق شروط ذلك الانضمام من مجلس الاتحاد الاشتراكي.

إذا تخلفت حكومة لبنان عن الانضمام إلى الاتحاد السوري يجب أن تعاد الأراضي السورية الملحقة بلبنان.

يشترط في انضمام فلسطين إلى الاتحاد السوري تحقق الأمور الآتية: (الوثائق الهاشميّة، ص ٥٧-٥٩)

أ- قيام حكومة وطنيّة دستورية.

ب- يبقى العمل بالكتاب الأبيض مؤقتاً على أن يحل محله تفسير رسمي لوعد بلفور.

ج- يراعى في إدارة فلسطين المركز الخاص للأماكن المقدسة.

د- تُعطى المناطق ذات الأكثرية اليهودية إدارة لا مركزية.

هـ- يشترط إقرار العرب هذه المزايا للأقلية اليهودية.

في حالة عدم حل المشكلة الفلسطينية تظل فلسطين خارج نطاق الاتحاد السوري.

حال قيام الدولة السورية الاتحادية يصار إلى تأسيس الاتحاد العربيّ.

تصان المصالح البريطانية والأجنبية في الدولة السورية الاتحادية.(الكتاب الأبيض، ٢٠٠٨،ص ٦٧-٦٩)

ويُلاحظ أنّ موقف بريطانيا كان سلبياً من المشروعين، فبدلاً من دعم الأمير في تحقيق وحدة سوريا، واصل وزير خارجيتها إيدن العمل من أجل إنشاء الجامعة العربيّة كمنظمة إقليمية تتعطل بقيامها فكرة الوحدة العربيّة، وبالتالي تتكرس الروح الإقليمية لدى العرب في دولهم ضمن حدودها التي رسمها الحلفاء بعد الحرب العالمية الأولى، أمّا فرنسا فكان رد فعلها على المشروع إجراء انتخابات تشريعية في سوريا ولبنان في آذار ١٩٤٣م؛ وذلك للقضاء على فكرة الملكية السورية وقد تم انتخاب شكري القوتلي رئيساً للجمهورية السورية وبشارة الخوري رئيساً للجمهورية اللبنانية. (محافظة،١٩٨٥، ص ١١٧)

وأمام ذلك كله لم يكن أمام الأمير عبد الله إلا مخاطبة الشعب السوري نفسه بجميع أطيافه ففي ٨ نيسان ١٩٤٣م وجه الأمير نداء إلى السوريين والعالم العربيّ قال فيه: "**يا أهل الشام: حاضره وباديه ومن خليج العقبة إلى البحر الأبيض المتوسط، ألا وإننا لداعون في الوقت نفسه جملة أهل الحل والعقد في بلاد الشام إلى مشروع وحدة أو اتحاد سوري شامل ووطن كامل يناقشون أمره في مؤتمر سوري خاص نرحب بعقده في عاصمة بلادنا عندما يختارون وقته وزمانه ويؤيدونه بعد انعدام النظر في مراجعة هيئات وفئات زعماء وعلماء**". (بن الحسين، ص ٢١٢-٢١٤)

ولم يصل هذا البيان إلى عوام الشعب السوري فقد قامت سلطات الانتداب الفرنسي بمصادرة هذا البيان ومنعت نشره في الصحف المحلية.(الكتاب الأردنيّ الأبيض،١٩٣٩، ص ٨٠) ورغم ذلك كله بقيت الوحدة السورية هي الأساس الأول في مباحثات الأمير عبد الله مع الحكومة البريطانية، فبعد أنْ تسلمت حكومة العمال السلطة في بريطانيا واعتزال تشرتشل زعيم حزب المحافظين، تابع الأمير عبد الله جهوده مع هذه الحكومة الجديدة. لتحقيق آماله في الوحدة

فقام عام ١٩٤٥م بإرسال رسالة إلى كلمنت إتلي (Klement Eitly) رئيس وزراء بريطانيا الجديد مهنئاً له، وفي هذه التهنئة تطرق سموه لموضوع الوحدة السورية ومما قاله في ذلك: "إن لمسألة فلسطين ولمسألة سوريا – وهي جزء من البلاد – شأناً عظيماً في المذكرات المقبلة". (محافظة، ١٩٩٠، ص٦٦٦)، وبعد استقلال الأردن في ٢٥ أيار ١٩٤٦م والمناداة بالأمير عبد الله ملكاً على البلاد، استمر في طرح أفكاره الوحدوية، فقد أكد في خطاب العرش عند افتتاح البرلمان في ١١ تشرين ثاني ١٩٤٦م رغبته في متابعة مشروع الوحدة السورية. (عبيدات، ١٩٩٦، ص ١٣٩)لكن المعارضة تجاه هذا المشروع بدأت تتصاعد عند الدولة العربيّة الأعضاء في مجلس الجامعة العربيّة ونخص بالذكر سوريا ولبنان ومصر والسعودية حيث سعت هذه الدول لإفشال المشروع من خلال مجلس الجامعة العربيّة ففي ٢٢ تشرين ثاني ١٩٤٦م اتخذ مجلس الجامعة العربيّة قراراً على أساس أنْ يكون المشروع مسألة منتهية. (محافظة، ١٩٧٣، ص ١١٩) ورغم معارضة معظم الدول العربيّة باستثناء العراق لمشروع سوريا الكبرى إلا أنّ الملك عبد الله عزم على تحقيق الوحدة السورية، فأصدر في ٨ أيار ١٩٤٧م الكتاب الأبيض الذي يدعو فيه إلى إقامة المشروع من الأردن وسوريا وفلسطين في إطار الجامعة العربيّة، لكن هذا المشروع اصطدم بمعارضة بقية الدول الأعضاء في مجلس الجامعة العربيّة وعلى رأسها سوريا والسعودية ومصر، وفي أيلول عام ١٩٤٧م صرح الأمير عبد الإله الوصي على عرش العراق بأنّ بلاده تتخذ موقفاً محايداً تجاه مشروع سوريا الكبرى. وبذلك توقف الملك عبد الله عن متابعة مشروعه إلى حين بعد أن جوبه بالرفض من كل الأطراف العربيّة باستثناء العراق، لكن المشروع ظل يشغل بال الملك عبد الله حتى اغتياله في المسجد الأقصى في ٢٠تموز ١٩٥١م. (عبيدات، ١٩٩٠، ص١٤٤-١٤٥)

وخلاصة القول في مشروع الوحدة السورية إنّ هناك مجموعة عوامل تضافرت في عدم تحقيق هذه الوحدة ويمكن إجمالها فيما يأتي: (محافظه، ١٩٩٠، ص ١٥١- ١٥٢)

١. عدم دعم بريطانيا للمشروع، من خلال حصره داخل حدود ضيقة.
٢. معارضة فرنسا للمشروع؛ لأنها رأت فيه توسعاً للنفوذ البريطاني في المنطقة على حسابها.
٣. عدم اكتراث الولايات المتحدة الأمريكية بالمشروع حفاظاً على مصداقيتها مع ملك السعودية ابن سعود بعد اكتشاف النفط.

٤. اختلاف وجهات النظر بين الأردن وسوريا حول شكل الحكم في الدولة السورية الموحدة، فالمقترحات الأردنيّة تقول بأن يكون الحكم ملكياً دستورياً، بينما سوريا كانت تحبذ النظام الجمهوري كما سنرى.

٥. الموقف اللبناني الرسمي الذي كان يرحب بالتعاون مع جميع الدول العربيّة مع الاحتفاظ باستقلاله السياسيّ وسلامة أراضيه.

٦. موقف السوريين الذي كان نضالهم من أجل الاستقلال في مراحله الأخيرة وتخوفهم من أن يقودهم الاتحاد مع الأردن لضياع هذا الاستقلال، لأنّ شرق الأردن كان لا يزال تحت الانتداب البريطاني واستقلاله مقيدٌ بأحكام معاهدة ١٩٢٨م.

٧. معارضة مصر للمشروع لأنّها لا ترى فيه فائدة لها بل على العكس فقد رأت أن وحدة بلاد الشام ثم باتحادها مع العراق سوف يضعف مركزها بين الدول العربيّة.

٨. معارضة ابن سعود للمشروع الذي سعى للحصول على تأكيدات من بريطانيا بعدم دعم الأمير عبد الله في هذا المشروع.

موقف الشعب الأردنيّ من مشروع سوريا الكبرى:

عبر الشعب الأردنيّ عن دعمه وتأييده المطلق لمشروع سوريا الكبرى وتمسكه بوحدة سوريا الطبيعية، وكان هذا الموقف متفقاً في وجهة نظره هذه مع الحكومة الأردنيّة وسمو الأمير عبد الله بن الحسين. وتجلى هذا التأييد من خلال موقف العديد من أعيان البلاد المؤيد للمشروع والذين عبروا عن دعمهم لجهود الأمير عبد الله في تحقيق أسس هذا المشروع. ومن أهم هؤلاء الأعيان راشد باشا الخزاعي ومثقال باشا الفايز، ونمر باشا الحمود وعلي باشا الكايد والشيخ حديثة الخريشا وأحمد التل وغيرهم.(الوثائق الهاشميّة، ص١٣١) كما توالت برقيات التأييد الشعبي من أهالي شرق الأردن إلى سمو الأمير عبد الله بشأن الوحدة العربيّة؛ حيث عبرت هذه البرقيات التي جاءت من مختلف أنحاء شرق الأردن عن دعمها للوحدة العربيّة. واستعداد أصحاب هذه البرقيات لدعم جهود سمو الأمير من أجل تحقيق الوحدة العربيّة. (الوثائق الهاشميّة، ص ١٧٢-١٧٤)

وبرز التأييد الشعبي الأردنيّ للمشروع من خلال مقررات المؤتمر القوميّ الأردنيّ الذي عقد في قاعة سينما البتراء بتاريخ: ١٢ أيلول ١٩٤٧م بناءً على دعوة حزب النهضة الأردنيّ ومن أهم مقررات هذا المؤتمر بالنسبة لمشروع سوريا الكبرى: (عفيف، ١٩٩١، ص ٩١-٩٢)

١. التأكيد على أن المملكة الأردنيّة الهاشميّة جزء لا ينفصل عن سوريا الطبيعية.

٢. تمسك الشعب الأردنيّ بوحدة سوريا الطبيعية.

٣. تمسك الشعب الأردنيّ المطلق بالملك عبد الله ومساعيه الهادفة لتوحيد الأقاليم السورية.

جامعة الدول العربيّة عام ١٩٤٥م.

شارك الأمير عبد الله في الاجتماع التأسيسي لجامعة الدول العربيّة بالقاهرة، ثم أعلن نفسه ملكاً على إمارة شرق الأردن في مايو/ أيار ١٩٤٦ بعد أنْ حصلت على استقلالها، وسميت المملكة الأردنيّة الهاشميّة. ولا بد من الإشارة إلى أنّ الملك عبد الله كان الأكثر خبرة والأوسع اطلاعاً وتجربة على قضايا الأمة العربيّة وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، نرى ذلك من خلال كلمته التي ألقاها في مدينة عمان أثناء مراسيم تقديم وثيقة البيعة بالملك، بحضور المجلس التشريعي الأردنيّ وممثلي الدول وزعماء البلاد والوفود العربيّة، فقد جاء فيها : **(وإننا في مواجهة أعباء ملكنا وتعاليم شرعنا وميراث أسلافنا لمثابرون بعون الله على خدمة شعبنا والتمكين لبلادنا، والتعاون مع إخواننا ملوك العرب ورؤسائهم لخير العرب جميعاً ومجد الإنسانيّة كلها . على إننا ونحن في جوار البلد المقدس فلسطين العربيّة الكليمة ستظل فلسطين بأعيننا وسمعنا)** وفي ٢٥ أيار ١٩٤٦م، وهو آخر يوم في عهد الإمارة، وأول يوم في عهد المملكة الأردنيّة الهاشميّة، قطع الملك عبد الله على نفسه أمام الله العهد **(على الجهاد المقدس دفاعاً عن فلسطين العربيّة والعمل على أن تظل عربيّة)** (الموسى،١٩٩٠، ص٢٨٨-٢٨٠) فالملك عبد الله كان موقفه واضحاً صريحاً وهو العمل بكل القوة الممكنة لإنقاذ فلسطين وعروبتها، وأنه لا بدَّ من مساعدة فلسطين وأهلها لحمايتها من الأطماع الصهيونية، فقرار الحرب كان جاهزاً لديه.

كان مجلس الجامعة العربيّة قد اجتمع عدة مرات منها دورة استثنائية في بلودان في سوريا في الفترة من ٨ – ١٢حزيران ١٩٤٦م، ودورة أخرى امتدت من٣٠ تشرين أول ١٩٤٦م إلى ١٢كانون أول ١٩٤٦م ، كما عقد دورة في صوفر في لبنان في ١٦ أيلول ١٩٤٧م، وعقد المجلس دورة في بيروت ثم في عالية في لبنان من ٧–١٥ تشرين أول ١٩٤٧م. وإثر صدور قرار التقسيم في (٢٩ تشرين أول ١٩٤٧م) تنادى رؤساء الحكومات العربيّة إلى اجتماع عقدوه في القاهرة في المدة من ١٢–١٨كانون أول ١٩٤٧م، وأجمعوا في كل هذه الاجتماعات على مساعدة الشعب الفلسطيني، وأخذ الاحتياطات العسكريّة اللازمة على حدود فلسطين لمواجهة الخطر الداهم، وضرورة المبادرة إلى تجنيد المتطوعين العرب وتسليحهم، وأن تحشد البلدان

العربيّة جيوشها النظامية على مقربة من الحدود الفلسطينية وأن تيسر بلدان الخط الأول لبلدان الخط الثاني سُبل الاشتراك في هذا الواجب، وإمداد عرب فلسطين بالسلاح والأموال . وأن تبادر الأقطار العربيّة إلى شراء كميات كافية من الأسلحة والأعتدة، وحشد ما يمكن من الطائرات المقاتلة والقاصفة في المطارات القريبة من فلسطين . وكوّنت (لجنة عسكريّة) كقيادة تشرف على تنفيذ الجانب العسكريّ من قرارات المجلس، رأسها اللواء إسماعيل صفوت من العراق، ثم انضم إليها اللواء طه الهاشميّ من العراق أيضا فأنشئ جيش الإنقاذ وعين طه الهاشميّ مفتشاً عاماً للمتطوعين، واتخذت اللجنة العسكريّة دمشق مقراً لها، وبدأت استقبال المتطوعين العرب وتدريبهم في معسكر (قطنا) قرب دمشق . إلا أنّ هذه القرارات لم تلبث أن ضعفت وصعب تنفيذ معظمها، ولم تنفذ معظم الأقطار العربيّة ما التزمت به. خصوصاً وأنّ بريطانيا اعترضت على تسليح الفلسطينيين وتدريبهم، وعُدّ هذا العمل غير وديّ وموجّه إليها ولقواتها في فلسطين التي ما زالت مسؤولة عن الأمن في البلاد . (الكيلاني،١٩٩١، ص ١٠٩-١١٢)

في ١٢ نيسان ١٩٤٨م، اجتمع مجلس الجامعة العربيّة أي بعد أربعة شهور من اجتماعهم الأخير وكانت قد سقطت خلالها مواقع فلسطينية عديدة بيد العدو الصهيوني، وتراجعت القوات الشعبية الفلسطينية وقوات جيش الإنقاذ، وقرر المجتمعون في اجتماعهم هذا (زحف الجيوش العربيّة على فلسطين).ثم تلا ذلك اجتماع لرؤساء أركان الجيوش العربيّة في مدينة عمان في ١٤ نيسان ١٩٤٨م وقرروا أن الأمر يتطلب حشد ما لا يقل عن ست فرق عسكريّة كاملة التنظيم والسلاح، وستة أسراب من الطائرات المقاتلة والقاذفة، شريطة أن تكون القوات العربيّة التي ستخوض الحرب تحت قيادة موحدة ، وفي ١١ أيار ١٩٤٨م تقرر إنشاء قيادة عامة لجميع القوات النظامية وغير النظامية العاملة في فلسطين، على أن يتولاها الملك عبد الله بن الحسين ملك المملكة الأردنيّة الهاشميّة، وسمي اللواء نور الدين محمود من العراق نائباً له . وكانت هذه القيادة شكلية فكل جيش كان يتلقى الأوامر من بلده . وكل دولة كانت تتصرف حسب ما تمليه عليها مصلحتها الخاصة، وأن لا مانع من أن تسيطر على أجزاء من فلسطين تكون تحت سيطرتها المباشرة . وهم بهذا يعملون على تمزيق فلسطين إلى أشلاء متناثرة، ومن ثم إلى ضياعها وهذا ما حصل .(الكيلاني،١٩٩١، ص ١١٢-١٢١)

دخلت الجيوش العربيّة إلى فلسطين يوم ١٥ أيار ١٩٤٨م دون أن يكون هناك تعبئة للقوى والموارد لا كلياً ولا جزئياً، ولم تستكمل النواقص الكثيرة التي هي بحاجة إليها كما نصت على

ذلك قرارات مجلس الجامعة العربيّة ولجنتها العسكريّة، ولم تنظم الدول العربيّة ميزانية حرب تنهض بأعباء العمليات الحربية القادمة . ففي العراق مثلاً لم تعمل وزارة الدفاع العراقية على استكمال النقص في أسلحة الجيش العراقي قبل الاشتراك الرسمي في تحرير فلسطين. أمّا في الأردن الذي كان يعتمد الجيش العربيّ الأردنيّ على بريطانيا قيادة وتمويلاً وتسليحاً، كانت سياسة بريطانيا بقيادة كلوب قائد الجيش العربيّ قد جعلته عند حد معين، فقترت عليه في الأسلحة والمعدات والذخائر، وسُدّتْ في وجه أفراده أبواب التدريب الميداني الراقي، وكانت الذخائر شحيحة وغير كافية، واستمر البريطانيون طوال الجولة الأولى من الحرب يرفضون بإصرار أن يمدوه بأية ذخائر. أمّا الجيش السوري فلم يكن في حالة تسمح له بالانخراط في قتال حقيقي في مسرح حرب حديثة، فقد عمل الاستعمار الفرنسي على أضعاف هذا الجيش وتقطيع أوصاله . ومع أن عديده بلغ (٨٠٠٠) جندي وضابط، إلا أن تسليحه وتدريبه كان ضعيفاً، فلم يكن فيه سوى لواء آلي صغير، وعدد قليل من طائرات التدريب القديمة .ولم يكن للجيش اللبناني قوة مسلحة كبيرة، فلم يتعدَ عديد قواته عن (٣٠٠٠) ضابط وجندي من المشاة انتظموا في (٥) خمس كتائب ضعيفة التسليح والتدريب والقدرة القتالية، بالإضافة إلى عدد من العربات المدرعة القديمة وعدد من المدافع ذات عيار صغير . وكان الجيش المصري أكبر الجيوش العربيّة وأعرقها وأقدمها في التقاليد العسكريّة وأكثرها تنظيماً وتدريباً، وتجاوز عديده (٥٠٠٠٠) خمسين ألف ضابط وجندي، إلا أنه كان يفتقر إلى الأسلحة والذخائر والأعتدة والأموال الكافية، وكان مسلوب الإرادة العسكريّة بسبب البعثة العسكريّة البريطانية التي تمسك بشؤونه بقوة وحزم. أمّا أسلحته فلم تكن حديثة، بل هي الأسلحة التي تخلص منها الجيش البريطاني بعد الحرب العالمية الثانية، وهو سلاح قديم لا فائدة منه . وكانت لديه مشكلة في السيارات لنقل جنوده والعتاد، ولم يكن لديه أية دبابات في المرحلة الأولى من القتال، ثم نجحت مصر في شراء عدد من الدبابات البريطانية القديمة من مخلفات الحرب العالمية الثانية . أما قواتها الجوية فتحتوي على عدد من الطائرات القتالية القديمة الطراز وتفتقر إلى الذخائر الكافية لخوض الحرب . أما القوات المصرية التي أرسلت إلى الحدود الفلسطينية فلم تكن مدربة بما فيه الكفاية، حتى أن معظم الجنود لم يسبق لهم التدريب على جميع أنواع الأسلحة، ولم يكن لدى الجيش ذخائر تكفي لأكثر من أسبوعي قتال للمدفعية، وأربعة أسابيع للبنادق والرشاشات. ولم يقم بمناورات كافية لمدة خمسة عشر عاماً. (الكيلاني، ص ١٢٢-١٢٤)

يقول اللواء **أحمد علي المواوي** قائد الجيش المصري في فلسطين في هذا الصدد : " **اتهم بريطانيا بأنها نصبت لنا فخاً في فلسطين . لم أكن أبداً راضياً عن جيشنا إذ لم يكن فيه تدريب أو استعداد، ولا أذكر أننا قمنا بمناورة واحدة من سنة ١٩٣٧م حتى سنة ١٩٤٧م، وكان الجيش موزعا بين الاحتفالات كسفر المحمل والمولد النبوي وبين أعمال الوزارات العادية ... وهكذا تحول الجيش إلى إدارة مدنية وكاد يفقد تماماً روحه العسكريّة** ".(البدري،١٩٧٦، ص ٤٤)

لم يكن لدى الدول العربيّة خططٌ محكمة متفق عليها من الجميع خاصة بتحرير فلسطين، فوجهات النظر مختلفة، وفي مناقشات اللجنة السياسيّة التي جرت في مدينة عمان في ٣٠ نيسان ١٩٤٨م، يفهم منها أنه لا مانع من دخول الجيوش العربيّة فلسطين دون الحاجة إلى خوض قتال فعلي؛ لأنّ اليهود سوف يقبلون شروط العرب عندئذ. إذن لم يكن هناك موقف جدي من بعض الدول العربيّة لخوض حرب فلسطين ١٩٤٨م، فكل قائد عربيّ ذهب إلى الحرب خوفاً من أن يكون موضع شك في نظر العرب جميعاً إذا تقاعس، بينما الآخرون يخوضون حرب التحرير. أضف إلى ذلك أن القادة أصبحوا تحت ضغط شديد وعنيف من الرأي العام في دولهم، لذا فهم لا يستطيعون التخلف عن التقدم بجيوشهم مخافة شعوبهم التي كانت الروح القوميّة والنضالية والقتالية متأججة فيهم، وكتب أمين عام جامعة الدول العربيّة إلى وزير خارجية مصر في ١١ أيار ١٩٤٨م يقول : **عندما أعلن الملك عبدالله بن الحسين، أنه سيتحرك بجيشه في ١٥ أيار ١٩٤٨م مهما يفعل الآخرون** ومعنى ذلك أنه إذا لم يتقدم الآخرون فسيحتل القسم العربيّ ويرجع مسؤولية الفشل على باقي الدول. وهذا ما لا يستطيع العراق وسورية ولبنان أن تقبله، ولذا قررت الدخول يوم ١٥ أيار ١٩٤٨م بجيوشها إلى فلسطين، فيجب التوكل على الله والعمل لأن كل ما يحدث منه أقل ضرراً من التردد والإحجام). وهكذا دخلت مصر الحرب رغم معارضة بعض المسؤولين المصريين . (الكيلاني، ص ١٢٦-١٢٧)

كان التردد سمة زعامات الدول العربيّة، كما أن الأطماع الشخصية كان لها حضورها فالملك فاروق كان يتطلع إلى زعامة الوطن العربيّ والعالم الإسلامي، إضافة إلى ضغط الرأي العام المصري . وكان البرلمان المصري يرى ألا يزج الجيش في أي عملية خارج الحدود، وأن يكتفوا بمساعدة فلسطين بالمال والرجال والسلاح، فهم يخشون من التهديد البريطاني وأطماعه في مصر . أما الملك عبدالله بن الحسين فهو الأكثر تصميماً على خوض الحرب وتحرير فلسطين رغم أن قيادة جيشه بريطانية ومعظم قادة الكتائب كانوا منهم، إلا أنّ إرادته فرضت على هؤلاء الأجانب،

فانصاعوا له . أما ضباط وجنود الجيش العربيّ الأردنيّ فكانوا أنموذجاً في التضحية والفداء، والأكثر معرفة في فلسطين وشعبها بسبب تواجدهم الطويل بين ظهرانيهم . وكانت الأوامر التي صدرت لهذه القوات أنْ لا تدخل فلسطين إلا بعد انسحاب بريطانيا في ١٥ أيار ١٩٤٨م، وأنْ توجه اهتمامها نحو السيطرة على الأجزاء التي خصصت للعرب حسب قرار التقسيم الصادر عن هيئة الأمم المتحدة . وعلينا أنْ لا ننسى أنّ الدول العربيّة سلَّمت القيادة (صورياً) للملك عبد الله حتى لا تتحمل نتائج الفشل، فتعلقه على المشجب الأردنيّ والقيادة الهاشميّة .

بعض ما قيل عنه في الجيش العربيّ في دفاعه عن ثرى القدس وفلسطين عام ١٩٤٨ :

(العامري، ٢٠٠٩، ص٣٣-٣٤)

١. مذكرات فوزي القاوقجي القائد الميداني السوري لجيش الإنقاذ في فلسطين العام ١٩٤٨ حيث قدم شهادة حق في القوات الأردنيّة التي شاركت في تلك الحرب الذي سرد في مذكراته " ان الجيش العربيّ الأردنيّ في فلسطين كان يشكل الأمن للمواطنين والطمأنينة الوحيدة التي تثبتهم في قراهم وتحول دون نزوحهم " .

٢. (بن غوريون) –رئيس وزراء إسرائيل – "إن مصير الحرب ، يتوقف على القتال بين الجيش الإسرائيلي والجيش الأردنيّ ، فإمّا أنْ يخترق الجيشُ العربيّ الأردنيّ مثلثنا ، أو أنْ نقوم نحن، باختراق مواقعه ، فإذا نجحنا ، نكون قد أوشكنا أن نكسب الحرب ، فالجبهة الرئيسية التي تواجهنا ، هي التي يتمركز بها الجيش الأردنيّ ، في منطقة القدس وجبالها(منطقة وسط فلسطين)، وليس تلك التي يتمركز بها الجيش المصري في النقب، أو الجيش السّوري في الجليل. إنني أحترم قدرة الجيش العربيّ الأردنيّ، وشجاعة جنوده ".

٣. (بن غوريون) –رئيس وزراء إسرائيل – "لقد خسرنا في معركة باب الواد وحدها أمام الجيش الأردنيّ ضعفي قتلانا في الحرب كاملة".

٤. سنة ١٩٤٨ وفي اجتماع لبن غوريون مع يغال يالدين (رئيس هيئة الأركان في حرب ١٩٤٨) يتفق الاثنان على ضرورة احتلال الضفة الغربية وإكمال المهمة إلى الضفة الشرقية. إلا أنّه في اجتماع المجلس الوزاري، هُزِم هذا الاقتراح وكان السبب التساؤل عن "كيف نحتل الضفة والجيش الأردنيّ موجود ؟"

٥. إنّ الجيش العربيّ الأردنيّ بجنوده و ضباطه – وهي حقيقة لا ريب فيها – من أكثر الجيوش العربيّة – إن لم يكن أكثرها – تعليماً و تدريباً و طاعة و تنظيماً. وأكثرها قدرة و معرفة في فنون الحرب و النضال. وهو الجيش الذي كان أقرب إلى ميادين القتال في الحرب من أي جيش آخر. " **عارف العراف**" .

٦. بعد الحرب واعترافا من الإسرائيليين بضراوة المقاومة التي لاقاها جيشهم على يد الجيش العربيّ الأردنيّ أقاموا نصباً كتبوا عليه "**هنا يرقد جنود أردنيّون قاتلوا ببسالة**"

٧. إنّ اليهود لم يوقعوا أيّ وثيقة استسلام بعد يهود بني النضير إلا في حرب العام ١٩٤٨ ومع الجيش العربيّ الأردنيّ حين استسلم الحي اليهودي بأكمله للجيش الأردنيّ وتم فرز الشباب وأخذهم أسرى إلى منطقة أم الجمال في المفرق وكانت تلك الاتفاقية يوم الثامن والعشرين من شهر أيار العام ١٩٤٨ ووثائق الاتفاقية ما زالت تحت الحفظ.

٨. صرح أحد جنرالات الجيش الإسرائيلي بأنّ هذه الحرب كان يمكن أن تسمى حرب الساعات الستة لا الأيام الستة لولا صمود الجيش الأردنيّ الذي بقي يحارب منفرداً أياماً فيما انهزم الآخرون خلال ساعات.

وحدة الضفتين عام ١٩٥٠م.

اختير الملك عبد الله قائداً عاماً للجيوش العربيّة التي دخلت فلسطين عام ١٩٤٨، انسحبت بريطانيا من البلاد الفلسطينيّة في ١٥ أيار عام ١٩٤٨ م، واستطاع الأردن بقيادة الملك عبد الله بعد ذلك الحفاظ على جزء كبير من الأراضي وأهمّها القدس، وفي العام وفي عام ١٩٤٩ عقد مؤتمراً بأريحا بعنوان المجلس الوطنيّ الفلسطينيّ الذي يقر باستقلال فلسطين، حضره عدد من وجهاء فلسطين أعلن فيه ضم الضفة الغربية إلى المملكة الأردنيّة، وتم انتخاب مجلس نواب جديد وقسمت مقاعده مناصفة بين الضفتين وتم فيما بعد توحيد الضفتين (الأردنيّة والفلسطينية).(https://www.aljazeera.net)

المحور الثالث: الفكر الأدبيّ للملك عبد الله الأول ابن الحسين

١. أهم مؤلفات الملك عبد الله الأول ابن الحسين:

عُرف الملك عبد الله الأول ابن الحسين بميوله الأدبيّة وترك مؤلفات عدة منها:

(المذكرات) و(جواب السائل عن الخيل الأصايل) و(الأماني السياسيّة) و (خواطر النسيم) وقد جمعت آثاره الأدبيّة في مجلد واحد تحت عنوان (الآثار الكاملة للملك عبد الله بن الحسين).

كما ألف كتاب " من أنا" على شكل سؤال وجواب تحدّث فيه عن العرب، وتاريخ الإسلام والفتوحات حتى العصر العثمانيّ، كما تناول فيه الإمارة الهاشميّة، والعلوم عند العرب والثورة العربيّة.

عبد الله بن الحسين، مذكرات الأمير عبد الله، تحقيق أ. ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥.

عبد الله بن الحسين، مذكرات الملك عبد الله، المطبعة الهاشميّة، عمان، ١٩٧٠.

عبد لله بن الحسين، الآثار الكاملة، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٧٣.

الوثائق الهاشميّة: أوراق عبد الله بن الحسين (وحدة الضفتين)، المجلد الحادي عشر، جمع وإعداد: د. محمد عدنان البخيت وآخرون، جامعة آل البيت، عمان، ١٩٩٨.

من أنا: يتحدّث فيه عن العرب: قديمهم وحديثهم، ويتناول فيه تاريخ الإسلام، والفتوحات حتى العصر العثمانيّ، ولمحة عن الإمارة الهاشميّة في مكّة المكرّمة، إضافة إلى نبذة حول العلوم عند العرب، وخاتمة حول الثورة العربيّة الكبرى. وتجري فصول الكتاب على أسلوب السؤال والجواب.

جواب السائل عن الخيل الأصايل: وهو رسالة وضعها الملك إجابة للشيخ فؤاد الخطيب، وتكلّم فيها عن فضائل الخيل، وأصنافها، وألوانها، وجيادها، وأنسابها، وأجناسها، ووصف الخيل في الشعر العربيّ.

٢. من مراجع ترجمته:

الأسد (ناصر الدين): الشعر الحديث في فلسطين والأردن، معهد الدراسات العربيّة العالية، القاهرة، ١٩٦١.

أبو صوفة (محمّد): من أعلام الفكر والأدب في الأردن، جمعية عمّال المطابع التعاونية، عمّان، ١٩٨٣.

ظبيان (تيسير): الملك عبد الله كما عرفته، المطبعة الوطنيّة ومكتبتها، عمّان، ١٩٦٧.

قطامي (سمير): الحركة الأدبيّة في شرقي الأردن ١٩٢١–١٩٤٨، وزارة الثقافة والشباب، عمّان، ١٩٨١.

مغيض (تركي): الحركة الشعرية في بلاط الملك عبد الله بن الحسين ١٩٢١–١٩٤٨، وزارة الثقافة والشباب، عمّان، ١٩٨٠.

ناعوري (عيسى): الحركة الشعرية في الضفّة الشرقية من المملكة الأردنيّة الهاشميّة، وزارة الثقافة والشباب، عمّان، ١٩٨٠.

هاشم (كايد): قاموس المؤلفين في شرقي الأردن ١٨٩٩–١٩٤٨، مطابع القوات المسلحة الأردنيّة، عمّان،١٩٩٥.

٣. رسالة الملك المؤسس عبد الله الأول ابن الحسين طيب الله ثراهما إلى الكاتب عباس محمود العقاد (١٩٤٨م)

تُعد رسالة الملك المؤسس من أحب الرسائل إليه بل وأهمها ؛ لكونها تبعث في نفسه الفخر والاعتزاز بالنسب الشريف لآل بيت النبي الهاشميّ ، ناهيك ما تتميز فيه من لغة جميلة سلسة، وذات بلاغة وفصاحة واسعة، متبعاً فيها المنهج الفكري الهاشميّ لمن سبقه من الآباء والأجداد، بالإضافة إلى أنه استمد جمله في النص من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لجده النبي الهاشميّ عليه الصلاة والسلام، ومن كتب السير والتاريخ.(العبدلي، ٢٠٠٦ج٢، ص ٤١)

الخلاصة:

تميزت الشخصية القيادية الفذة "الكارزماتيّة" للملك المؤسس بطبيعة الفكر الهاشميّ، حيث برزت شخصية الملك عبد الله الأول، كأحد أبرز الساسة العرب في عصره كما تميز الفكر السياسيّ للملك المؤسس، طيب الله ثراه، بأنه انطلق من ثوابت مبادئ الثورة العربيّة الكبرى وأهدافها حيث أخذ الدور الأردنيّ في أحد أهم أبعاده، شكل القيادة الشرعية الهاشميّة، بما تحمل معها من أهداف سامية وأهمها وحدة العرب، ومن إسهاماته تأسيس الجيش العربيّ في أعقاب الحرب العالمية الأولى مع تأسيس إمارة شرق الأردن ، تحقيق الاعتراف السياسيّ الدولي بإمارة شرق الأردن، وإصدار القانون الأساسي سنة ١٩٢٨م كأول دستور لإمارة شرق الأردن مع توقيع اتفاقية دولية هي المعاهدة الأردنيّة البريطانية.ومشاركته في الاجتماع التأسيسي لجامعة الدول العربيّة بالقاهرة،

ثم أعلن نفسه ملكاً على إمارة شرق الأردن في مايو/ أيار ١٩٤٦ بعد أنْ حصلت على استقلالها، وسميت المملكة الأردنيّة الهاشميّة، واستطاع الأردن بقيادة الملك عبد الله بعد ذلك الحفاظ على جزء كبير من الأراضي العربيّة وأهمّها القدس.

كما قام الملك المؤسس ومعه العديد من رجالات الثورة العربيّة الكبرى، بجهود كبيرة لطرح مشروع الوحدة السورية ، وأرادوا أن يكون الأردن بداية مشروع وحدة عربيّة، إذْ ساهمت الحكومة الأردنيّة في دعم جهود الأمير لتحقيق المشروع وكانت غاية سموه والحكومة الأردنيّة من تحقيق المشروع بناء قاعدة انطلاق لوحدة عربيّة أوسع في المستقبل، وكان يُصر دائماً على وحدة سوريا بمناطقها الأربعة (سوريا، لبنان، فلسطين، شرق الأردن)؛ لأنّ هذه المناطق ذات طبيعة واحدة وتاريخ واحد في المقابل تخوّفت القيادات العربيّة، آنذاك، من المبادرات الأردنيّة، وعملت بكل الوسائل على تحجيم الدور الأردنيّ، وعزل الأردن، وذلك تجنباً للدخول مع القيادة الأردنيّة في تنافس حول القيادة الشرعية الدينية نتيجة الظروف السياسيّة والداخلية التي سادت المنطقة في تلك الفترة نتيجة معارضة الدول العربيّة الأعضاء في الجامعة للمشروع، حيث عارضت المملكة العربيّة السعودية أي وحدة سياسيّة يتزعمها الهاشميّون، كما رأت مصر في المشروع خطراً على نفوذها في المنطقة، وقد تطورت المعارضة العربيّة للمشروع بعد تأسيس الجامعة العربيّة، التي أصبحت بديلاً عن أي وحدة عربيّة منشودة، كل تلك العوامل ساهمت بشكل سلبي في عام ١٩٤٥م عرقلة تنفيذ المشروع وتكريس الفرقة بين أقطار بلاد الشام. وبالتالي لم تسعف جهود سمو الأمير عبد الله والحكومة الأردنيّة في تحقيق مشروع سوريا الكبرى وبذلك بقيت بلاد الشام مقسمة إلى أربع دول كما أراد لها الاستعمار.

ومن ثم، فقد امتاز الملك المؤسس في خطابه وفكره الأدبيّ بحمله مشاعر الفخر والاعتزاز بانتمائه للنبي الهاشميّ عليه الصلاة والسلام، وأهل بيته رضي الله عنهم أجمعين، وامتلكت القدرة على التأثير في النفوس منتهجاً في فكره الفكر الهاشميّ الذي ورثه من آبائه وأجداده الهاشميّين الذين سبقوه، مورثه لمن بعده من الأبناء والأحفاد، وقد بُني على التسامح وتحقيق العدالة، والدفاع عن راية الإسلام السمحاء، وقد أومأ بذلك حين قال باعتزاز "**إنه بقية الهاشميّين، ورأس العلويين، معتزاً بحمله صفاتهم**".

المصادر والمراجع

الوثائق:

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، **قرارات مؤتمر أريحا بمبايعة الملك عبد الله ملكاً على الأردن وفلسطين**، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، أول ديسمبر سنة 1948.

الوثائق الهاشميّة، **أوراق عبد الله بن الحسين، سوريا الكبرى والاتحاد العربيّ**، م٣، منشورات جامعة آل البيت، عمان، ١٩٩٤.

الكتب:

البدري، حسن.(١٩٧٦) ، **الحرب في أرض السلام، الجولة العربيّة الإسرائيلية ١٩٤٧-١٩٤٩**، بيروت: العربيّة للدراسات والنشر.

ابن الحسين، عبد الله.(١٩٧٠)، **مذكرات الملك عبد الله ابن الحسين**، ط٥، عمان: المطبعة الهاشميّة.

ابن الحسين، عبد الله.(١٩٨٥)، **الآثار الكاملة للملك عبد الله بن الحسين**، حقبة من تاريخ الأردن، ط٣، بيروت: الدار المتحدة للنشر.

طربين ، أحمد.**(١٩٥٩) ، الوحدة العربيّة بين (١٩١٦ - ١٩٤٥) بحث في تاريخ العرب الحديث منذ قيام الثورة العربيّة حتى نشوء جامعة الدول العربيّة**،القاهرة: جامعة الدول العربيّة، معهد الدراسات العربيّة العالية .

عبد الهادي، عوني. (١٩٧٤)، **أوراق عوني عبد الهادي**، مركز الأبحاث الفلسطينية، بيروت: مركز الأبحاث.

العبدلي، جاسم.(٢٠٠٦)، **الجوهر الشفاف في نسب قبيلة العبادلة الأشراف**، بغداد:دار المتنبي.

علم الدين، وجيه. (١٩٦٥)،**العهود المتعلقة بالوطن العربيّ (١٩٠٨، ١٩٢٢م)**، بيروت: دار الكتاب الجديدة.

الكتاب الأردنيّ الأبيض.(١٩٤٧)،**الوثائق القوميّة في وحدة سوريا الطبيعية**، عمان: المطبعة الوطنيّة، عمان.

الكيلاني، هيثم. (١٩٩١)،**الإستراتيجية العسكريّة للحروب العربيّة – الإسرائيلية، ١٩٤٨ – ١٩٨٨**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربيّة

محافظة، علي. (١٩٨٥)،**العلاقات الأردنيّة البريطانية من تأسيس الإمارة حتى إلغاء المعاهدة (١٩٢١-١٩٥٧م)**، بيروت: دار النهار للنشر،.

محافظة، علي. (١٩٩٠)، **الفكر السياسيّ في الأردن منذ قيام الثورة العربيّة الكبرى وحتى نهاية عهد الإمارة (١٩١٦-١٩٤٦م)**،ط١، عمان: مركز الكتب الأردنيّ .

محافظة، علي.(١٩٧٣)، **تاريخ الأردن المعاصر عهد الإمارة (١٩٢١-١٩٤٦م)**، ط١، عمان: الجامعة الأردنيّة.

محافظة، محمد.(١٩٩٠) ،**إمارة شرق الأردن نشأتها وتطورها في ربع قرن (١٩٢١-١٩٤٦م)**،ط١، عمان: دار الفرقان للنشر.

الموسى ، سليمان.(١٩٩٠)، **شرق الأردن، نشأتها وتطورها في ربع قرن (١٩٢١-١٩٤٦م)**، ط١، عمان: منشورات لجنة تاريخ الأردن .

الرسائل العلمية وأوراق العمل:

العامري، ممدوح سليمان. (٢٠٠٩)، **ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الدولي للقدس**، عمان: وزارة الثقافة من ٤-٨ تشرين الأول .

عبيدات، ميسون. (١٩٩٦)،**الأردن وجامعة الدول العربيّة في عهد الملك عبد الله (١٩٤٣-١٩٥١م)**، رسالة دكتوراه غير منشورة، عمان: كلية الآداب، الجامعة الأردنيّة.

عفيف، أحمد خليف. (١٩٩١)،**مشروع سوريا الكبرى من (١٩٢١-١٩٥١م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم العلوم الاجتماعية والإنسانيّة، عمان: الجامعة الأردنيّة .

المجلات :

عبيدات، ميسون منصور.**(٢٠٠٩)، موقف الأقطار السورية من مشروع سوريا الكبرى (١٩٢٠ - ١٩٥١م)**،مجلة المنارة للبحوث والدراسات، المجلد ١٥، العدد ١، عمان: جامعة آل البيت.

المواقع الإلكترونية:

أبو رمان، عبد الله، **الملك المؤسس، والتاريخ الذي لم يُكتب بعد**،2007-07-22 ، تاريخ الإطلاع ٢٠٢١,٢,٥ متاح على الرابط الإلكتروني:

https://www.ammonnews.net/article/7844

البخيت، محمد، **شخصية الملك المؤسّس.. والدور الذي هو في صلب هيكل الدولة**،٧ **يونيو ٢٠١٤**، تاريخ الإطلاع ٢٠٢١,٢,٨، متاح على الموقع الإلكتروني:

https://alghad.com/%D8%B4%D8%AE%D8%B5%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%84%D9%83-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A4%D8%B3%D9%91%D8%B3-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%8A-%D9%87%D9%88-%D9%81%D9%8A/

موقع وزارة الثقافة،**عبد الله (الأول) بن الحسين (١٨٨٢-١٩٥١)**،تاريخ الإطلاع ٢٠٢١,٢,٧،متاح على الرابط الإلكتروني:

https://culture.gov.jo/node/25117

صحيفة الغد(٢٠٢٠):**الذكرى الـ٦٩ لاستشهاد الملك المؤسس تصادف اليو**م، ١٩ يوليو ٢٠٢٠، تاريخ الإطلاع ٢٠٢١,٢,١٠ ، متاح على الرابط الإلكتروني:

https://alghad.com/%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%83%D8%B1%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%8069-%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B4%D9%87%D8%A7%D8%AF-

%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%84%D9%83-
%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A4%D8%B3%D8%B3-
%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF/

مصادر(٢٠١٩): **موسوعة المحتوى العربيّ، أهم إنجازات الملك عبد الله الأول**،١٧ يوليو ٢٠١٩، تاريخ الإطلاع ٢٠٢١,٢,١٥، متاح على الرابط الإلكتروني:

https://mssader.com/%D8%A3%D9%87%D9%85-
%D8%A5%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B2%D8%A7%D8%AA-
%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%84%D9%83-
%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-
%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84

ملوك الأردن (المملكة الأردنيّة الهاشميّة)، موقع وزارة الشؤون السياسيّة والبرلمانية، تاريخ الاطلاع ٢٠٢١,٢,٢٧،متاح على الرابط الإلكتروني:

http://www.moppa.gov.jo/index.php/ar/about-jordan-ar/kings-of-jordan.html

دليل الحياة السياسيّة في الأردن، متاح على الرابط الإلكتروني، تاريخ الإطلاع ٢٠٢١,٣,٥:

http://www.jordanpolitics.org/ar/home